فلولا المراقبة لهم بها لتوفر الدواعي غبرات نور الشهود محاها اصلا وهذا التقدير
هو اللايق بمثل مقامه عليه السلام مع انه الذي يدل عليه اساليب هذه الايات
من جعله من المخلصين والمحسنين المصروف عنهم السوء واذا السجن احب اليه من ذلك
مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قولها ما جزا من اراد باهلك سوا الاية من
مطلق الارادة ومع ما يحتم تقدير ما ذكر بعد لولا في خصوص هذا التركيب من
اساليب كلام العرب فانه يجب ان يكون المقدر بعد كل شرط من معنى ما دل عليه
ما قبله وهذا مثل قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها اي لابدت
واما ورد عن السلف مما يعارض ذلك تفسيرهم بوسف بان حل الهميان وجلس بها
مجلس المجامع وبانه حل سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها
ومن تفسير البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا
فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم يجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على
انملته وقيل ضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من اناملة وقيل كل ولد ليعقوب
ولد له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من اجل ما نقص
من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطاير فلما زنا قعد لا ريش له
وقيل بدت كف بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين فلم ينصرف ثم راي فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع
فقال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل ان يدرك الخطيئة فانحط جبريل
وهو يقول يا يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب في ديوان الانبيا وقيل راي
تمثال العزيز وقيل قامت المراة الى صنم هناك فسترته وقالت استحي ان يرانا
فقال يوسف اسحيت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحي من السميع
العليم بذات الصدور فلم يصح منه شيا عن احد منهم مع ان هذه الاقوال
التي وردت عنهم اذا اجمعت تناقضت وتكاذبت قال الزمخشري وهذا
ونحوه مما يورده اهل الجبر والحشو الذين دينهم بهت الله وانبيايه فاخزى الله
اوليك في ايرادهم ما يودي الى ان تكون انزل الله السورة التي هي احسن القصص
في القران العزيز المبين ليقتدي بنبي من انبيا الله تعالى بما ذكروه واهل العدل
والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل واطال في رد ذلك
وكذا فعل الرازي وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمه امتناعه
منها وقيل هم بها اي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله قبل نبوته
وقد ذكر بعضهم ما زال النسا يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله تعالى
فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه **كذلك** اي
مثل ذلك التثبت نثبته في كل امر **لنصرف عنه السوء** اي الهم بالزنا وغيره
والفحشا اي الزنا وغيره وقيل السوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر
بالشهوة والفحشا هو الزنا فكانه قيل لم فعل به هذا فقيل **انه من عبادنا المخلصين** اي

الذين

الذين عظمناهم **المخلصين** اي هو في عبادنا الذين هم خرصوف لا يخالطهم غش وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام بعد الخا والباقون بالفتح قال الرازي فوروده باسم
الفاعل دل على كونه اتيا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص وبوروده باسم المفعول
يدل على ان الله تعالى اصطفاه واستخلصه لحضرته وعلى كلا اللفظين فانه ادل الالفاظ
على كونه منزها عما اضافوه اليه وهذا مع قول ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين شهادة من ابليس ان يوسف عليه السلام بري مما الهم فمن نسبه
اليه ان كانوا من اتباع يوسف وجنوده فليقبلوا شهادة الله على طهارته قال
ولعلهم يقولون كما في اول الامر تلامذة ابليس الا انا زدنا وتبحرنا عليه في
السفاهة كما قال الجزوري

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى ۞ بي الامر حتى صار ابليس من جندي
فلو مات قبلي كنت احسن بعده ۞ طرايق فسق ليس يحسنها بعدي

ثم ذكر سبحانه وتعالى في الامتناع بالجد في الهرب دليلا على اخلاصه وانه لم يهم
اصلا فقال **واستبقا الباب** اي اوجد المسابقة بغاية الرغبة كل منهما
هذا للهرب منها وهذا للمنعه فكل منهما بذل اقصى جهده في السبق فلحقته عند
الباب الاقصى مع انه قد كان سبقها بقوة الرجولية وقوة الداعية الى الفرار الى
الله تعالى ولكن عاقه انغلاقها المحكم بكون الابواب كانت مغلقة فكان يشتغل
بفتحها فتعلقت بادنى ما وصلت اليه من قميصه وهو ما كان من ورايه خوف فوته
فاشتد تعلقها به مع اعراضه هو عنها وهربه منها ففتحه فاراد الخروج فمنعته
ولم تزل تنازعه حتى **قدت** اي شقت **قميصه** وكان القد **من دبر** اي
الناحية من الخلف منه وانقطعت منه قطعة فبقيت في يدها **والفيا** اي وجد
سيدها اي زوجها قطفير وهو العزيز تقول المراة لبعلها سيدي ولم
يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة **لدى**
اي عند **الباب** جالسا مع ابن عم المراة فان قيل كيف وحد الباب وقد جمعه
في قوله وغلقت الابواب اجيب بانه اراد الباب البراني الذي هو المخرج عن
الدار والمخلص فقد روي كعب الاحبار ان يوسف لما هرب جعل فراش
القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب فلما رات المراة ابن عمها هابته
وخافت التهمة فسابقت يوسف بالقول و**قالت** لزوجها **ما جزا من اراد
باهلك سوا** اي فاحشة زنا او غيره ثم خافت عليه ان يقتل وذلك لشدة حبها له
فقالت **الا ان يسجن** اي يحبس في السجن ويمنع التصرف **او عذاب اليم** باي
مولم بان يضرب بالسياط ونحوها وانما بدات بالسجن قبل العذاب لان المحب
لا يشتهي ايلام المحبوب وانما ارادت ان يسجن عندها يوما او يومين ولم ترد
السجن الطويل فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يجب ان يجعل من المسجونين
الا ترى ان فرعون هكذا قال في حق موسى عليه السلام في قوله لين اتخذت الها غيري

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1